

سي) نحو ١٠ ومن رتبة (استانبولي باياسي) نحو ٢٧ وعدد المشايخ من اصحاب رتبة الحرمين الشريفين نحو ١٦. وقد وصف حضرة الاستاذ المشار اليه هذه المعايدة في العيد الذي مر بهذا العام وحدثت به الزلزلة التي ارتاع لها كل من حضر الاجالته ولقد كنا نود اثبات وصفه لها وجلالته في تلك الساعة الهائلة لولا ضيق المقام عن ان يسمعها ولكننا نذكر ما ذكره بعد الزلزلة التي حدثت اثناء المعايدة قال: لما استراح امير المؤمنين بعد الزلزلة مدة ربع ساعة عاد الى قاعة العرش بين تهليل الدعاء وانغام الموسيقى واقام واقفا امام العرش فدخل اولاً اخو شريف مكة المكرمة وعن شماله شيخ الاسلام ووقفاً في وسط القاعة تحت الثريا تجاه امير المؤمنين وبسطا ايديهما وقرأ الفاتحة بصوت منخفض وقرأها جلالته وتبعهم في ذلك جميع المسلمين ثم صلوا وسلموا ولما فرغوا من الدعاء تقدم اخو شريف مكة وشيخ الاسلام نحو العرش وارتمى الواحد منهم بعد الآخر على قدمي الخليفة يريدان تقبيلها فامسك جلالته كلاهما بيده ورفعهما تالفاً فنهض واثم يده ثم ذيله ورجع القهقري مسلماً سلام الخلافة ثلاث مرات وتبعه في ذلك سائر الصدور والمشايخ والموظفين وانتهت تلك الحفلة العظيمة في ذلك القصر النادر بين الدعاء وجلالته بالسلامة من ذلك الزلزال والابتهاال لله تعالى بطول بقائه موصولاً بالعرز والاقبال



التربية البيئية

نشرت مجلاتنا العلمية والتأهيدية مقالات ليست بقليلة في موضوع التربية وخصوصاً التربية البيئية لاهمية امرها وعلو منزلتها ولما يترتب عليها من انتشار الفضائل الصحيحة وانهاض الهمم المتوانية ونجاح الاعمال وحسن المستقبل. نعم انها اثرت تأثيراً مهماً في قلوب قرائها ونهبتهم الى امر خفيت عن افكارهم اهميته وغاب عن بصيرتهم خطره ولكنها لم تفد الفائدة المطلوبة فكأنها عرفتهم الحقيقة ولكنها لم تدلهم على السبيل المستقيم للوصول اليها. او لو اشارت بعضها الى مثل ذلك فانما كان على حسب ما بدا لاولئك الكتاب وكلمهم تقريباً من الرجال فكان ذلك ضرب من التخمين لان كل واحد ذهب مذهباً مخالفاً لمذاهب الآخرين. ولم تقم الاذن على ما اعلم سيدة من سيدات بلادنا المتنورات بانوار العلم والادب ربت اولادها التربية الصحيحة فكتبت مقالة عن كيفية تلك التربية في احدى المجلات الجواللة لتكون موضوعاً للانتقاد ولتعرف التربية الصحيحة فيسير عليها الشريكون ويربحوا من وراء ذلك ربحاً غير ممنون. هذا وقد عثرت في مطالعاتي الفرنسية على مقالة في التربية البيئية او تربية الاولاد مدبجة بيراك الكتابة الفرنسية الشهيرة المركيزة دي لامبار بعثها لرئيسة دير مادلين التي طلبت منها. مثل هذه النصائح. على ان هذه الكتابة قد خصصت وجودها وكرست حياتها لتربية اولادها وكتبت عن تلك التربية مقالات لطيفة تشبه بلاغتها مقالات فيلون. وقد اشتهر بهوها (قاعتها) بين رجال العلم والادب فكانوا يقصدونه

من كل فيج سحيق وكان نالجب محظوراً فيه ولم يكن مباحاً الا المحادثة فكان
هذا البهو او تلك القاعة هي القاعة ذاتها التي وصفها جول سيمون على ما جاء
في مجلة الجامعة الفراء (عدد ١٩) . ومن ذلك تعلم ايها القارئ اللبيب اهمية
ما كتبه . واليك الكتاب الذي بعثته لرئيسة دير « لامدلين دي
ترنزل » (١)

لقد سألتني ايها السيدة بان اعطيك نصائح لتربية حفيدتنا (٢) ولكن كم
كان الاولى بي ان استمدها منك واعمل بموجبها فانك قد فقت الرجال
بذهنك الثاقب وفكرك البصير وتقائك الحار . ولكن جرى على السنة العامة
ان الجدة لها الحق في النصيح للفتيات فانها تكون قد شربت من الدنيا خلها
وخرها وذات حلوها ومرها واذا التت بعضاً من النصائح فانما تلقية عن علم
ومعرفة وخبرة تركت لها منها السنون شيئاً وافراً

واظن ان الاسرار لا تفكر بتربية الولد الحدث . وهذا خطأ مبين اذ لكل
سن انتباه خصوصي واعتناء يختلف عما سواه . فانما في هذه السنين الاولى
تنطبع في الدماغ الآثار التي لا يمحوها الا الموت وترسم الافكار الحسنة
او الشريرة في المخيلة . فمن المهم جداً اذن ان لانفسد هذا الترتيب الطبيعي
وان نعطي الحسنات الاولى المحل الذي تستحقه . فالحالما يتبدى الولد بالشعور
يجب علينا ان نلقنه فكراً واضحاً عن الله والديانة وان نكلمه عنهما بطريقة
مؤثرة . ولا يمكنك ان تتسلطي على الفكر الا باستماتات القاب الذي لا يمكنه
ان يشعر بمساعدة عظمى اذا لم يكن موضوع شعائره في كرور الحياة وادوارها

(١) ان هذا الدير قد اشتهر في القرن الثامن عشر بحسن التربية والتهديب وقد
ترتبت فيه الكتبة الفرنسية مدام دقان (٢) التي صارت مدام بريفون

الله . ومن اهم شروط التربية المفيدة ان يجعل الشخص المكلف تأديتها
نفسه محترمة مكرمة وان يجعل لذكره خشية في نفس المذهب ويجب عليه
ان لا يمزح كثيراً مع الاولاد وان يعيش معهم برزانه وان يقسو عليهم قليلاً
وان يحترس من اهواء الطفولية التي لا يعرف الاولاد كيف يستخدمونها
ليحصلوا على ما يبتغون . وهذه الاهواء الاولى تحب ذنوباً كثيرة فيجب
عليه ان لا تذهب عنه حيل كهنه

على ان المدو الازرق الذي علينا ان نهاجه ونحجي ذواتنا منه هو محبة
الذات فقد اعتدنا الان نجتهد باضعافه واتخاذ نيرانه فيجب ان نحترس من ان
تقوي جرائمه ونسقيه بمجاري المدح والثناء والتليق والملاطفة حتى لا تكبر
مع الايام فيعسر قلبها واستئصالها فتلتف حينئذ حول ورود التربية الحسنة
وازهارها الجميلة فتخنفها وتذهب باتعاب الزراع سدى . فان المدح والثناء
لن اعظم الاخطار التي تهدد التربية بالاحمال وتوعددها بالفساد العاجل .
لانه مما يوسع افكارهم بشأن انفسهم ويسلحهم باشواك التمجرف والكبرياء
ويجعلهم يعدون ذواتهم اكبر من رفاقهم قدراً واعظم منهم رتبة ومقاماً .
فيمسون متعطرسين يستصعبون العيش ويجدون امر من العلقم واقل شيء
يجرح احساساتهم . وذلك ما يربي طبعاً رديئاً جداً . ويجب عليكم ايها المهذبون
ان لا تجعلوهم يشعرون بمقدار محبتكم لهم واعتنائكم بهم . لان ذلك يجعلهم
يعتقدون انه من اللازم الواجب ان يكون البض تحت ارادتهم يومئذون
اليهم فيجيبون ويأمرؤنهم فيأتمرون : وبذلك تقوون محبة ذاتهم واذا
تركتموهم يسيرون على هذا السبيل فها اجتهدتم بعد ذلك بهدم ذاك الطبع
الشرير ونزعته فلا تنجحون . على انه يمكنكم ان تشجعوا الاولاد الجبناء

بالمديح ولكن الولد الصغير يعتقد بكل ما تقولونه له فيجب ان تخضعوه قليلا لارادتهم . ولا تقضي اني اشاء ان ابطال المديح فان ذلك عون على التربية والفضيلة ولكن يجب علينا ان نعرف اين نضعه ويجب ان لانمدحهم على كياستهم الخارجية فيظنون ان ذلك يقوم مقام كل شيء ولكن ان تشي عليهم لاعمالهم الحسنة

ويجب على المهذبين ان يجعلوا فيهم ميلا الى الحقيقة ويعلموهم ان يتبعوها ويمارسوها ولو اضرت بهم . ويجب ان يشوا في عقولهم ان لا شيء اعظم من القول «اخطأت» وان يحترسوا من قصاصهم على الهفوات التي اقروا بها . ويجب ان نبث في عقول الاولاد معنى الشرف وان نصور لهم الفرد الذي ليس له شرف كاعظم من يجب ان يخشى ويتجنب . وقد جرت العادة (ولاسيا في بلادنا السورية والمصرية) ان يقص على الاولاد لتسليمهم قصص باطلة تنبه فيهم عواطف الخوف والجنب فيجب ان لا نذخر خوفهم لقصص مختلقة لا اصل لها ولا فصل بل ان نصر فله انتقام من لا شرف لهم ولا حسن سجايا وان نجعلهم يحسبون الاعتبار والاكرام كاول الفضائل والاحتقار والازدراء كاعظم الشرور . واذا قدرتم على ان تجعلوهم يشعرون بخطارة ذنوبهم والحجل المستوجب لها فتكونوا بذلك قد خطوتم خطوة مهمة في مضمار التربية والتهذيب فان الحجل يكون لهم بمثابة القصاص

ومن المهم جدا ان نعلمهم بان الشرف لا يقوم الا بالاعمال الحسنة وممارسة الفضائل . ويمكن المهذبين ان يعطوا الاولاد ايشاؤون ولكن ليس بطريقة المكافأة بل كتابع ضروري للاعمال الحسنة التي عملوها . وبذلك يعتقدون تدريجاً ان ما يرغبون به لا يعطى الا مع الاعمال الكريمة ولا يختص

الا بها . واذا كانت الهدايا التي تهوونهم اياها مما يؤكل فانكم بذلك تزيدون ذوقهم للمسرات ونهمهم وشهرهم واذا كانت لازينة فانكم تقوون ميلهم للبهجة والزينة والازياء والملبوسات الى غير ذلك من الاشياء التي يجب عليكم ان تعلموهم احتقارها وحسبها من حطام الدنيا

ومن طبع الاولاد انهم يحبون ان يعاملوا كاشخاص عاقلين فيجب ان يتقوا منهم هذا النوع من الكبرياء وان يستخدموا كواسطة لقيادتهم حيث يشاء المذهب . ويجب الاعناء بهم وجعلهم يعتقدون عند اهل الواجب بانهم نسوة من ان يعتقدوا انهم قصروا في القيام به .

ومن الضروري ان تقطع ارادة الولد وان يجعل لين الخلق سهل العريكة وان يخضع لسلطان العقل ويعلم الا يستسلم الى رغائبه ومشتبهاته . على ان احد اسلحة الولد التي تعقد جهاده بلواء النصر غالباً دموع العناد . فانه اذ يرى نفسه غير قادر على عمل ما يبغني يجتهد بان يحول بدموعه على الحق الذي يخوله بان يعمل ما يريد . فيجب على المذهب ان يحترس من ان يسمح له باجراء مشتبهاء عند اشتداد العناد . ويجب عليه ان يميز حاجاته الضرورية من الكمالية ولا يسمح له ان يسأل الا حاجاته الحقيقية . على ان ما يقوي مشتبهاتنا هو الحرية التي تعطى لنا لظواهرها . وكل من يسمح لنفسه ان يطالب ما يشتهي فلا يبعد ان يعتقد بان ذويه يوافقونه على ما يشتهي

وعند ما يعتاد الولد ان لا يخضع ارادته الى فكر سواه في سن العسبوة فيصعب عليه جدا ان يصغي لنصائح عقله وان يسير بموجبها في مستقبل العمر ويجب على المذهب ان يبث روح الشجاعة في العقل : فان الثبات وقوة النفس احسن درع تنقي به الشرور . فتانك الصفتان ملجأ الفضيلة وملاذها

وسور منيع ضد جيوش الرذائل والمنكرات ولا شيء يطيل المصائب ويؤيدها
كلين النفس ولا يمكن المرء ان يبقى عاكفاً على واجباته قائماً على اتمام
اعماله الا بالشجاعة الادبية روح الامل وام النجاح

ومن الضرورة ان يجعل الولد يشعر بالصدقة ومعرفة الجليل . ولا سبيل
لذلك بغير القلب فتى امتلكت القلب امتلكت العقل : فليس لنا فضائل
حقيقية دائمة الا بالقلب مجمع العواطف ومركز الاحساسات . ويحسن ان
تعودوا الولد ان يكون له الفكر المعتدل والقلب المستقيم وان تثبوا به فضيلة
الكرم والسخاء وتعلموه ان يقاسم رفاقه ما معه . ويجب ان تعلموه بان من
يهب يكون صاحب القسمة الراجعة وان له من ذلك المجد والصدقة والمسرة (١)
وقد يتسلى الاولاد في بعض الاحيان بان يجرؤا شيئاً من الحيل والتقليد
بفرح فيسر ذوهم بذلك . وهذا استعداد ذو خطر فان الاولاد لا يفتشون
اصلاً على ان يتقلدوا بما هو حسن بل بما يجلب الاستهزاء . فلا تعلموهم
يعتقدون بان الابتهاج والسرور يكونان في الاستهزاء . ولكن لا عتب على
الاولاد في ذلك بل على اولئك الذين يصنعون لهم ويتعجبون لحديثهم . فان
العقل البصير يعجب من الشيء الحسن ويكره الاحتفال الذي يأتيه الاولاد
وفضلاً عن هذه القواعد العمومية لكل الاولاد فانه يوجد قواعد
خصوصية لكل طبع ويكفي لكشف تلك الطباع بذل قليل من الهمة
فالولد الصغير مثلاً لين الجانب ملاق : وهذا طبع مفيد لاولئك الذين يعيشون
به ولكنه ذو خطر للآخرين فانه يغش من لا خبرة لهم ومن ليس كذلك

(١) ان هذه النصيحة اصبحت اليوم في حكم العدم تقريباً لضرورة تعام الولد

الان ؟ فان المهذبين لا ياتفتون الا الى الطباع الخارجية التي طالما كتبت
نقائص كثيرة . على ان الاشخاص الذين يشعرون بانهم ينجحون بهذا لا
ياتون الهيئـة الاجتماعية الا الفساد ويتركون خلفهم فضائل الاجتماع
الانساني والشعائر الشريفة . واولئك الذين لا يسيرون على هذا المنوال فلا
يقولون الا الحقيقة يصيرون رجالاً اقوياء ثابتي المبادي لا ترعزهم عواطف
الاهواء ولا يلويهم عن عزيمتهم تقلب الايام

واخشى من ان يكون الابنة الصغيرة استعداد للنزق والخفة والطيش
فان هذه عدوة الاحتشام وما نفع امرأة دون احتشام ؟ والحجل والاحتشام
اخوان او فرسا رهان . ويتشابهان غالباً فتظن الصفة الواحدة انها الاخرى
وهذه النقائص الصغيرة التي لا تظهر شيئاً لاولئك الذين يحبونها هي مع
ذلك بذور العيب وجراثيم الشقاء . ولا يخفأك ايها السيدة خبر ذلك الفيلسوف
الذي وجد ولداً فأخذه على بعض عيوب فقال له الولد انك تؤاخذني على
شيء صغير — فاجابه الفيلسوف لا نقيصة يمكن ان تكون صغيرة

انني لم احط بجميع اطراف الموضوع ياسيدي ولكنني اردت ان اترك
لك لذة الافتكار به وبسطه وشرحه والحق بان تردني علي اذا وجدت في كتابي

ساروفيم جرجي

كساب

هذا ما يستحق الجدل

دمشق

